الفصل الأوّل

اللغة العربيّة وآدابها
مَهارَاتُها، وأهدافُها، وَمُعَلِّمُوها

obeikandl.com

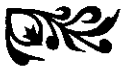

المبحث الأول: مهارات اللغة العربية.

المطلب الأول: مفهوم المهارة.

المطلب الثاني: أنواعها.

المبحث الثاني: أهداف مهارات اللغة العربية وأهدافها.

المبحث الثالث: معلم مهارات اللغة العربية وأدابها.

المطلب الأول: المبادئ الأساس في إعداده.

المطلب الثاني: أخطر مسؤولياته.

المطلب الثالث: كفاياته التعليمية والتربوية.

المطلب الرابع: أهم صفاته.

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

عُني هذا الفصل بثلاثة مباحث:

تناول أولها المهارة اللغوية والأدبية وآثارها في التلاميذ بجميع فروعها في الفهم والاستيعاب للفكرة والأسلوب والحديث والكتابة والحركات والسكنات والخيال ومحاكاة الفصحى وتذوق الجمال الأدبي، ومعرفة المعايير الذوقية، وتقصّي الآثار الأدبية والاقتداء السلوكي بالنابغين من الأدباء، وإمتاع الأذن واللسان بجمال لغة القرآن، وممارستها باللسان والقلم.

كما تناول المبحث الثاني أهداف اللغة العربية التي تتمثل بممارسة اللغة الفصيحة من قبل المدرسين وتلاميذهم داخل الصف وفي سائر حياتهم، والنطق السليم لحروفها، حسب أحكام قواعد التجويد المعروفة، والتي ضبطت قراءة القرآن الكريم كما نزل من الله بوساطة جبريل الأمين عليه السلام على قلب محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وإنماء الثروة اللغوية، وإتقان كتابة حروفها وكلماتها، وإظهار الجمال الفني فيها، والبعد عن عويص الإملاء والالتزام بالقواعد النحوية وقواعد الخط وجماله وسحره، وتحسين أساليب التعبير الكلامي والكتابي، من خلال كثرة الحفظ والقراءة لكتاب الله وحديث رسوله، والنصوص الأدبية البليغة ـ الشعرية منها والنثرية، وتذوق جمالها.

وتناول المبحث الثالث معلم اللغة العربية في انتقائه إلى كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين، وفي **إعداده علمياً ومهنياً وثقافياً**، وإفادته من تكنولوجيا التعليم، وإذكاء نمائه اللغوي والعقلي والروحي والعقدي والنفسي والاجتماعي، والأخلاقي، وإشباع حاجاته وميوله النافعة، وغرس الدافع الذاتي لممارسة رسالته المقدسة في بناء صرح التلاميذ بناء متكاملاً متوازناً، وإسهامه في الأنشطة التربوية ـ التعليمية، وممارسة الفصحى والقيم فيها.

أما كفاياته التعليمية والتربوية، فهي تشمل (المعرفية) في العملية التدريسية و(الأدائية)، في عملية التغيير والتطوير المستمر، وكفايته (الإنجازية). متفتحاً لطلابه وللواقع المعيشي وللتحليل والموازنة للأمور، واستصدار الأحكام بأناة وبإسهام طلابه بها، في إطار القيم والتناسق الحكيم بين الأصالة والمعاصرة.

وأهم صفات معلم العربية وآدابها: الذكاء الوقاد وعمق العقيدة، والخلق السامي، وغزارة المادة العلمية، والرغبة الذاتية في رسالته المقدسة في التربية والتعليم، وعدم الضجر منها، وبذل الجهد في سبيلها، ثم تدريبه على طرائق التدريس الصحيحة وإنماء مواهبه الفطرية وقدراته الشخصية، وتمكينه من التأسي بالمعلم الأول - المصطفى ﷺ في سلوكه مع تلاميذه بقيم ربانية كريمة حكيمة.

obeikandl.com

المبحث الأول

مهارات اللغة العربية

المهارة: تتكون اللغة من مجموعة من المهارات، ولا بدّ للمعلم من إتقانها تمهيداً لإتقان تدريسها.

المطلب الأول:

مفهومها: اختلف مفهومها تبعاً لتنوع اختصاص أصحاب المهارات، ويمكن استخلاص التعريف الموجز الآتي من مجموعة التعاريف، بما يتفق عليه المعنيون بها: (هي القدرة على التنفيذ، بإتقان، في زمن محدد، يمثلها نشاط عضوي إرادي متصل بالحواس، وهي تعتمد على المعرفة النظرية والتدريب العملي).

أو هي: (نشاط معقد، يتطلب قدراً من التمرين والممارسة المنظمة والخبرة، بطريقة ملائمة، وخصائصها: (القوة والدفع والسرعة والدقة والتناسق والمرونة) ـ جلفورد:

وتعني المهارة الإتقان في أقصر وقت، وأيسر جهد، مع تلافي الأخطاء وتحقيق الأمان، وتلافي أي خطر يتعرض له الفرد، وهي عملية معقدة، واكتساب أية مهارة يحتاج إلى تنمية تزداد نماءً بالممارسة والتوجيه.

المطلب الثاني: (أنواع المهارات لفروع اللغة العربية وأدابها):

ومن أمثلة المهارة في واقع الحياة: السباحة وقيادة الدراجة والسيارة والطائرة وآلة الطابعة، وقذف كرة السلة إلى الهدف، وكذا كرة القدم وكذا الطائرة والتنس، وجميع الألعاب الأولمبية،...

ولهذه المهارة مظاهرها المنوّعة في فروع اللغة العربية جميعها.

فهنالك مهارة الاستماع والإنصات (الإصغاء)، فكلما دقّت هذه المهارة زادت كفاءة المصغي وقدرته في الإفادة من الإصغاء.

وهنالك مهارة (الحديث والتعبير الشفهي)، حين تتكرر بوعي وتركيز، يُحسِن المتحدِّث في كلامه ويمتع السامعين.

أما مهارة (القراءة) - بنوعيها: الصامتة والجهرية، فتفيد المهارة في السرعة وفي الإتقان وتحقيق النطق السليم، والفهم الدقيق للمقروء، إضافة إلى استيعاب المقروء من الأصالة والتراث،ومن الحداثة والمعاصرة.

وأما (المهارات الكتابية) التي تشمل (الإملاء) و(الخط) و(الإنشاء التحريري) فتثمر في (الإملاء) الإتقان في كتابة الحروف المتشابهة نطقاً ورسماً وكتابة الهمزات والتاءات وعلامات الترقيم التي كثيراً ما يقع فيها اللبس، ومهارة الإملاء ثمرة من ثمرات مهارة (الإصغاء).

أما مهارة (الخط)، فإبراز الجمال الفني في رسم الحروف، وإتقان كتابتها حسب قواعدها الأصيلة، وبأنواعها الجميلة.

وأما مهارة (الإنشاء التحريري)، فتظهر في القدرة على صياغة الأفكار والمشاعر بأسلوب فصيح جذاب، مقنع وممتع، وهي تفيد من مهارات الاستماع والحديث والقراءة - من خلال أفكارها، كما تفيد من مهارات الإملاء والخط في دقة رسم حروفها وإظهار جمالها.

وإن مهارة (القواعد النحوية) تقعّد اللغة على قواعد هي من أدق خصائصها وأجمل صفاتها، وهي الحركات والسكنات، ومحاكاة اللسان العربي الأصيل، وصونه عن الانحراف اللغوي.

وللمهارة أثرها البالغ في (المجالات الأدبية):

فمهارة (الأدب) تحدث تغييراً في فكر المتعلم وطبعه وعقيدته وحسّه وسلوكه، كما تسمو بوجدانه وضميره وإدراكه، وتفيد في إتقان القراءة والانفعال بها بما يؤدي إلى دقة التعبير القرائي والإلقائي، وتثري المحصول اللفظي للمتعلم وتدرب على حسن استنباط المعاني، إضافة إلى تحقيق أجمل هدف في الأدب، وهو (التذوق الأدبي)، ثم إن مهارة الأدب هذه تكشف عن صفات الطبيعة الإنسانية والبيئات، والتاريخ السياسي والاجتماعي والعقدي للأمّة، والإنسانية.

ومن (المجالات الأدبية) - (الأناشيد). التي تكسب مهارتها اللحن والغناء في مجال المشاعر والوجدان.

وكذلك مهارة (الحفظ) للنصوص النثرية في كلام الله عز وجل وأحاديث المصطفى ﷺ، والمنتقى من النثر المرسل في الخطب والرسائل، وكذا (النصوص الشعرية) التي تخدم مع النثرية القيم السلوكية التي تغيّر المتعلم إلى مستوى أفضل في السلوك والآداب والتعامل.

و(القصة) - وهي من مجالات الأدب، أثرها البالغ من خلال مهارتها في ارتقاء لغة التلاميذ، وإضفاء الشوق إليها، مما يزيد من إتقانهم في التعبير بعد استيعاب الكثير من الحقائق العلمية في القصة. هذا إضافة إلى تعرّفهم إلى العلم بأسره من خلالها: قديمه وحديثه.

ثم إن (تاريخ الأدب)، تسفر مهارته عن حبّ التقصّي والبحث في الآثار الأدبية، والاقتداء بالنابغين منهم، والتعرف إلى قضايا الأمة - ماضيها وحاضرها، إضافة إلى إدراك مسير خط اللغة في تاريخها: رقيها أو هبوطها، وأسبابه وعلاجه، ومعرفة عصور الأدب العربي، وأهم من كل ذلك تنمية التذوق الأدبي - من خلال التحليل والموازنة، وسبر غور اللغة العربية وأسرار جمالها.

و(التراجم الأدبية)، آثارها كذلك في فهم حياة الأدباء ومواهبهم، وتذوق أدبهم في سائر مجالات الحياة، ثم الاقتداء بسيرهم، من خلال سلوكهم وتراثهم وبيان المؤثرات فيهم ومؤثراتهم على مجتمعاتهم، من خلال الموازنات والتحليلات لتراثهم الأدبي، وفيها مران للطالب على النقد الفني الموضوعي، كما فيها حفز على الرجوع إلى المصادر والمراجع، والبحث والتقيب.

وأما (النقد والبلاغة)، فمهارتها في صقل هذا الذوق الفطري للمتعلم من درن العامية الفاشية، وفساد اللسان العربي البعيد عن الفصحى في التعرف إلى أساليبها الجميلة، كما تكمن مهارتها في إصدار الأحكام على الجمال والقبح من خلال الموازنات بين أساليب الكتاب، - في مجالات الألفاظ والفقرات والأساليب والقصائد، بموازين ذوقية، وممارسات لها، وتفيد كذلك في البعد عن الاصطلاحات والقواعد القديمة التي حجّمت أهدافها، ونفّرت قرّاءها منها.

المبحث الثاني
أهداف مهارات اللغة العربية
وأدابها

توطئة:

تتقدم الأهداف في كل أمر على ما سواها، لأنها هي التي تحدد المسار الذي تقرره، فإن تحققت فقد تمّ الأمر، بعد تقويمه ووزنه بها، وإن لم تتحقق، فإن العملية برمتها يجب أن يعاد فيها النظر، لأنها خاطئة أو ناقصة، إذ لم تحقق الأهداف التي وُضعت لها.

والأهداف نوعان عامة وخاصة.

ولما كان للعربية فروعها الكثيرة التي يخضع كل فرع لأهدافه، صار لزاماً الإحاطة بفروعها العامة التي تنضوي تحتها أهداف فروعها بقدر مناسب حتى تُحكِم هذه الأهداف العامة الهيمنة على مسار تدريس لغتنا، سيِّدة اللغات.

وعلينا ـ حين تدريس كل فرع ـ أن ندع هذه الأهداف العامة تتحقق في تدريسنا، ولم تشغلنا أهداف كل فرع عن الانتباه إلى الأهداف العامة للغة العربية وتحقيقها خلال تدريسها.

أهدافها العامة:

١- تعوّد الفصحى في الحديث والكتابة:

والمقصود بالفصحى في التدريس الفصيح المألوف: المنتقى من الثروة العامية، والمألوف من الفصيح من لغة القرآن الكريم وحديث المصطفى، وفصيح المجلات والصحف، بعيداً عن لغة المعاجم والألفاظ النابية التي تنفر منها الأسماع، ويتعذر فهمها وتذوقها، وبعيداً عن أساليب بعض البلغاء الذين أوغلوا في المحسنات اللفظية، وبعيداً عن العامية واللهجات المحلية التي تمزق العربية أو تمزّق أهلها، كما هو الواقع اليوم في الأمة العربية.

وعلى المعلم أن يكون قدوة في فصاحته حين تدريسه، قبل أن يلزم طلابه بها، و(فاقد الشيء لا يعطيه).

٢- **ضبط الحركات والسكنات لكل حرف**: سواء أكانت في أواخر الكلمات بالالتزام بالقواعد النحوية، أم كانت في أواسط الكلمات، بالالتزام بالقواعد الصرفية والاشتقاق والتصريف وفقه اللغة. وهذا أفق واسع جداً، يحتاج من المدرس إطلاعاً واسعاً في علم النحو والصرف وفقه اللغة، وصلة مباشرة بالمعاجم ليحسن ضبط ما ينطق به في تدريسه حديثاً وقراءة.

٣- النطق السليم لحروف اللغة العربية:

منفردة ومجتمعة، في الحديث والقراءة، مع السرعة المناسبة من غير تعثر ولا تردد ولا خطأ، وذلك يقتضي معرفة مواطن الوقف وأنواعه، ومخارج الحروف، والحروف الشمسية والقمرية، وحروف التفخيم والحلق والقلقلة، والإدغام والإظهار والإقلاب، كما يقتضي دقة نطق اللام والراء وتفخيمهما وترقيقهما، ومعرفة المدود بأنواعها، وهمزة الوصل والقطع والتاء المربوطة والطويلة، ونطق الضاد والظاء. لذا يجب على المدرس الإحاطة بأحكام علم التجويد، وهو علم نطق اللغة العربية، ونطق القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزة، رب العالمين، بهذا النطق السليم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ...﴾ [مريم:١٩٥].

فالقرآن الكريم حفظ اللغة العربية ـ ألفاظها وأسلوبها وبلاغتها وآدابها، كما حفظ نطقها عن رسول الله ﷺ، وجبريل عليه السلام عن الله عز وجل، فهي لغة مقدسة بأحكامها وضوابط نطق حروفها بدقة، مما يحملنا على الالتزام بهذه الدقة المقدسة.

وليس المقصود في النطق السليم للحروف أن يكون التدريس بدقائق أحكام التجويد في الحديث، وإنما المقصود الالتزام بالأحكام العامة في المألوف، من غير اقتحام الدقائق، ومن غير تدريس قواعد التجويد في دروس اللغة العربية. ونظرة سريعة إلى أحكام التجويد أعلاه توقفنا على أهمية الالتزام بها، وتوقفنا على أن إهمالها في النطق إنما هو فساد وتحريف للفصحى وتشويه لها.

٤- **إنماء الثروة اللفظية:** بما تحتاجه مراحل النمو المختلفة تباعاً، من ألفاظ تمكن التلاميذ من التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بيسر ووضوح. وإنماء هذه الثروة اللفظية، لها وسائلها العملية في طرائق التدريسية ووسائلها التعليمية، وسيرد ذلك تفصيلاً.

٥- **صحة الكتابة وجمالها:** بحسن رسم الحروف وإظهار جمالها، وصحة ربطها ببعضها، والبعد عن الخطأ في (عويص الاملاء)، ويتم ذلك بالالتزام بالقواعد الإملائية، وقواعد الخط. علماً بأن المدرس الجيد خير عون له في تحقيق هذا الهدف، وقدوة لطلابه ودقة توجيهية.

٦- **تحسين أسلوب التعبير الكلي والكتابي:** من خلال الاطلاع على الأساليب الأدبية الجميلة من شعر ونثر، وتفهمها، وحفظ أجمل النصوص فيها، لاسيما نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي وأئمة الكلام في النثر، وأميز الشعراء القدامى والمحدثين، ثم إن المران المتواصل على الحديث والكتابة والنقد يحسّن من أساليبهم في التعبير.

٧- **تنمية الذوق الأدبي،** في استحسان الفكرة الجميلة والمشاعر المرهفة، والأسلوب البليغ، واللفظ المنتقى، والخط الجميل، والخيال الخصب، وفي استهجان القبيح منها، ولا يتم ذلك إلا بأن يكون المدرس قدوة لهم في حديثه وقراءته، ثم إن إطلاعهم على نماذج مشوّقة وبليغة من النصوص، ومرانهم الدائم تحدثاً وقراءة وكتابة يزيد من هذا التذوق الأدبي الجميل للغتهم.

المبحث الثالث

(معلم مهارات اللغة العربية)

وآدابها

المطلب الأول: المبادئ الأساس في إعداده:

١- انتقاؤه في القبول إلى كليات التربية، انتقاءً يعتمد على الدرجات العليا، وعلى المواهب الخاصة للمعلم والرغبة الذاتية والاتجاه السليم.

٢- إعداده طالباً في كلية التربية، في حقلي المادة العلمية والطرائق التدريسية، وتجديد خبراته.

٣- تمكينه من المادة العلمية وكفاءته المهنية، وشموله ببرامج إعداد المعلمين وبرنامج التعليم المستمر مدى الحياة، والتدريب أثناء الخدمة.

٤- توفير نظام فعال للإرشاد الأكاديمي والأنشطة، وثقافته العامة.

٥- اهتمامه بالتربية العملية، ودقة الإشراف على طلبته فيها.

٦- الإفادة من تكنولوجية التعليم وحسن استخدامه.

المطلب الثاني: أخطر مسؤولياته:

تتمثل هذه المسؤولية فيما يأتي:

١- إكساب الطلبة المعارف والحقائق والقيم والمهارات الوظيفية للغة.

٢- إثراء النماء العقلي والنفسي والاجتماعي والعقدي إلى أقصى ما تسمح به قدرات الطلاب واستعداداتهم، وإشباع حاجاتهم وميولهم بتناغم وانسجام مع متطلبات البيئة الاجتماعية والطبيعية.

٣- إعداد الطلبة لواقع حياتهم ولعالم الغد، وفهم التطور السليم القائم على استيعاب الثوابت والمتغيرات.

٤- تعميق العقيدة الإسلامية في قلوب الطلبة من خلال عمقها في معلميهم

obeikandl.com

قدوة لهم ومثلاً عليا، ومن خلال الخلق المتين القائم على السلوك المستقيم المنطلق من الضمير الحي.

٥- غرس الدافع الذاتي للعلم والتعلم مدى الحياة وحثهم على اكتشاف الحقائق بأنفسهم، حين إيمانهم بقدسية العلم، وبقدسية الرسالة التي تمارس بين المعلم وتلاميذه.

٦- إذكاء التذوق اللغوي لدى الطلاب لاسيما من خلال بلاغة القرآن الكريم وحديث سيِّد البلغاء والشعر الجيد، وممارسته والتأكيد عليه.

[يرجع القارئ الكريم في مجال الذوق الأدبي إلى موسوعات (الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره ــ تسعة أجزاء)، وموسوعة (رياض الشعر الإسلامي (القيمي). وموسوعة رياض الشعر الإسلامي (الحكمي) ــ للمؤلف، ولا غنى لمدرس اللغة العربية عنها في مجال الذوق، إذ كل ما فيها منتقى انتقاءً أدبياً دقيقاً].

٧- قيادة الأنشطة التربوية والتعليمية الصفية واللاصفية، وتعويدهم حبّ النظام، وضبط الصف في التدريس.

المطلب الثالث: كفايات التعليمية والتربوية:

مفهوم الكفاية: هي: (القدرة على إحداث نتائج متوقعة)

أو هي: (مجمل سلوك المعلم المتضمن معارفه ومهاراته واتجاهاته وأخلاقه الذي ينهض بنماء طلبته نمواً متكاملاً، متقناً).

وهي تشمل مجالات ثلاثة:

١- **كفاية معرفية:** في ممارسة عملية التدريس بإتقان من خلال تحقيق أهدافه وفهمه لخصائص المتعلمين وفروقهم الفردية واتجاهاتهم، والخطط اليومية وفهم طرائق التدريس والتقويم والأنشطة.

٢- **كفاية وجدانية (مهارية):** تحقق مهارات التعليم في عملية التغيير والتطوير المستمر. المتمثلة بتحديد الوسائل السلوكية للدروس، واختيار الوسائل التعليمية المحققة للأهداف واستخدامها بإتقان، لاسيما المناسبة منها: الحديثة والمبتكرة. وحسن الإفادة من السبورة، وربط المادة العلمية بحياتهم بشكل مثير لدافعيتهم مع

تشجيعهم على السؤال وانتباههم إلى شخصيته التدريسية بأساليبه الحديثة، ومظهره، وحركاته ونظراته وصوته الجهوري، وأدب تعامله، قدوة لهم.

٣- **الكفاية الإنجازية:** هي الهدف الأساس للتعليم، الذي يتضمن دقته في ملاحظاته وفي عباراته وفي احتساب النتائج، بعيداً عن التعصب والخرافة، متفتحاً للعقلانية والسببية وحب الاستطلاع واكتشاف المجهول، والأناة في إصدار الأحكام، وإسهام طلابه في إنجاز الأهداف معه، وإخلاصه في رسالة التربية والتعليم معهم، وحرصه على القيم العليا نطقاً وسلوكاً ودعوة وقدوة، وجمعه المتناسق بين الأصالة والمعاصرة،...

المطلب الرابع: أهم صفات معلم اللغة العربية وآدابها:

إن هذا المعلم المتفرّد، يشترك مع سائر المعلمين بالصفات العامة الواجب توفرها لديهم في المجالين التربوي والتعليمي، بحكم مهنتهم وتشابه واجباتهم.

غير أن تنوع الاختصاص يقتضي اختلاف المعلمين في الصفات الخاصة، وتميّز بعضهم عن البعض الآخر.

ومن الصفات التي يجدر بمعلم اللغة العربية أن يتميّز بها عن زملائه بسبب دقة اختصاصه وصعوبته وجماله وحيويته وشموله، ما يأتي:

١- توفر الذكاء:

اللغة: فكرة وأسلوب وذوق، ولا بد لصاحب الفكرة وناقلها من فطنة في الاستيعاب، وبعد في النظر، وغوص إلى المعاني، وحسن في الاختيار وجمال في التعبير عنها، واستهواء النفوس إليها، وتنويع الخطاب للسامعين، وتذوق لجمالهم بما يجيبها لطلابه.

هذا إضافة إلى أن اللغة تعبير عن الحياة، بما تموج بها من عقائد وأفكار ومبادئ واتجاهات، ومشاعر داخلية وأحاسيس، يجدر بالمدرس فهمها، لذا لا بد للمدرس من الفصاحة في حديثه وتدريسه باللسان والقلم، وأهم ما فيها الالتزام بقواعد النحو:

وإذا أضفنا إلى كل ذلك أن العربية والإسلام صنوان لا يفترق، اتسعت مسؤولية المدرس في ثقافته الشاملة، بإضافة اختصاص ثانٍ إلى اختصاصه، بما يزيده حاجة إلى الذكاء الحاد في استيعاب جميع هذه المجالات، وأسلوبَ حملها إلى الطلاب مع التشويق إليها، ومناسبتها لنفوس متباينة وعقول متفاوتة وأعمار مختلفة ومستويات شتّى، في حين أن بقية المدرسين مختصون بزاوية من زوايا الحياة الرحيبة، لا تحتاج إلى الذكاء المفرط في الفهم والتعبير والاستهواء، مع أهميتها البالغة.

٢- **عن (العشيرة):** إن العربية لغة القرآن الكريم ولسان محمد ﷺ، إذ هي اللغة التي اختارها الله تعالى لتستوعب هديه، وتنشره بها ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

لذا يحسن بمدرس العربية أن يتجاوب مع قدسية لغته وعمق عقيدته، وشرف انتسابه إلى ربّ العالمين باتباع هديه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

فمدرس لغة القرآن عقدي، تتفجر معاني عقيدته السمحة المشرقة من خلال كلماته، فتفيض من عذب حديثه، وتشع من قسمات وجهه، وتنطلق من بين شفتيه وتقلبات لسانه، وبذا تكون رسالته محمولة في لغته، كما حملها السلف الصالح، فعرّبوا الدنيا بلسان القرآن، ودانت البشرية بعقيدة القرآن، وكانت العربية لغة كل مسلم، وفرضٌ عليه تعلمها، حتى يتحول جميع المسلمين من خلال لغة القرآن إلى (أمة عربية)، كما كانت في القرون الأولى. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢] .

وليذكر المدرس أن علم المسلم مقترن بعقيدته وصلاحه، ضع أمامك بيتي شعر الإمام الشافعي.

[وذلك أنه ﷺ رأى كعب امرأة عند صائغ، مما شغلت قلبه هذه النظرة بعض الوقـــت،

---

(١) الطغرائي، موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف.

فشكا هذه الظاهرة إلى أستاذه الذي شخّص ظاهر الحالة أن المعصية حجبت قلبه عن العلم تلك الوهلة، وأية معصية كانت! إنما العين التي خانته في غفلة!].

وزن عقيدتك به أبداً:

شكوت إلى وكيع سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نورٌ ... ونورُ الله لا يُهدَى لعاصي[1]

وهكذا فإن العقيدة واللغة صنوان لا يفترق، يحملهما المدرس إلى طلابه، كما يحملهما كل مسلم إلى كل أحد:

إن العروبة والإسلام ما فتئا ... هنا بواديك في عزٍّ وتمكين

في جبهة الفَلَك الأعلى مقامهما ... منه، وفي مربأ الشمّ العرانين

هما جناحاك، مدّ الله ظلهما ... على البرية، من دنيا ومن دين[2]

ثم إن مدرس اللغة العربية له من السعة في اختصاصه ما يمكنه من غلغلة عقيدته في أمثلة النحو وشواهده وتمارينه التطبيقية، واختيار الأناشيد والنصوص الأدبية والمحفوظات، وشرحها والتعليق عليها وعلى موضوعات المطالعة، وأسلوب الحديث في الإنشاء الشفهي والتحريري، وانتقاء قطع الإملاء والقصص، وانتقاء الحكم الإسلامية في جمال الخط، والتدريب على النقد الأدبي وشواهد العروض... كل ذلك اختصاصه: أسلوب وفكرة وعقيدة وتذوق أدبي.

٣- **حسن الخلق:** هو ضروري لكل مدرس، ولكنه لمن يدعو إلى العقيدة ويشيد بها ألزم، إذ هو الدين: **«سئل رسول الله ﷺ: ما الدين؟ فأجاب: حسن الخلق - ثلاثاً».**

[نسبه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء للغزالي إلى محمد بن نصر المروزي من رواية أبي العلاء بن الشخير مرسلاً، ونصه كاملاً: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه، فقال: يا رسول الله، ما الدين؟ قال ﷺ: (حسن الخلق)، فأتاه من قبل يمينه فقال: ما الدين؟ قال: (حسن الخلق)، ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق،

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي - الحكمي - المؤلف.

(٢) العالم الأديب العراقي محمد بهجت الأثري - رحمه الله، موسوعة رياض الشعر الإسلامي - القيمي - المؤلف.

ثم أتاه من ورائه، فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: أما تفقه؟ (هو أن لا تغضب)]، والحلم نقيض الغضب، وهو (سيّد الأخلاق).

وورد في الحديث الصحيح **«أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً»** .

[أخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في المجمع].

وإن هذا الأدب في التعامل مع تلاميذه، هو الذي يسبغ على المدرس نفحة الإيمان ونسمة الحب له، والخلق الحسن هو السلوك الحسن، من تواضع جم لطلابه، وحرص على أوقاتهم، فلا يهدرها بمالا طائل وراءه، وحرص على انتفاعهم بنصائحه ونزول إلى مستوياتهم المتفاوتة ليفيد الجميع، ويعين الضعفاء والمتخلفين، ويكرم المتميزين، وتفقد لحاجاتهم المادية بالعون المادي منه ومن الطلاب، وكسوتهم في الشتاء، ومشاركتهم بالسراء والضراء أفراحهم وأتراحهم، وانشراح صدره بشكاواهم، إذ يعاملهم كأولاده أو إخوانه الصغار، ويصدق معهم ويخلص في تدريسهم، ويبذل الجهد في ذلك داخل الصف وخارجه، بتصحيح الدفاتر والأنشطة المدرسية، ويشعرهم أنه خُلِق لهم، لا يتوانى ولا يتردد عن كل خير يسديه لهم، هو القدوة، وهم الأتباع، فينقادون إليه ويحاكونه ويحبونه ويأنسون بقربه، والمعلم أسعد إنسان بهذا التجاوب الكريم، هنيئاً له ولتلاميذه:

وأسعد من ترى في الأرض طراً ... فتًى يغدو، وثروته القلوبُ!

ترفرف حوله، ما دام حيّاً ... ويوم يغادر الدنيا تذوب[1]!

وحق لرسول الله ﷺ أن يقول في حسن الخلق: **«يا أم سلمة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»**.

[أخرجه الطبراني مطولاً في الأوسط الكبير ٢٣/(٨٧٠) عن أبي أيوب. ومعمر بن رشاد في جامعه، وابن عدي في الكامل والخطيب في تأريخه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «إن أحبكم إليّ، وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً المتشدّقون المتفيهقون الثرثارون»، وبهذا اللفظ أخرجه الترمذي أيضاً].

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي - القيمي، المؤلف.

ذلك أثر حسن الخلق في الدنيا بين المدرس وطلابه: سعادة غامرة لا تثمّن. أما أثره في الآخرة، فأكرم بها من خاتمة دائمة سعيدة! إنها مرافقة المصطفى ﷺ : **«ألا أخبركم بأحبّكم إليّ، وأقربكم مني منازل يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»**.

[أخرجه أحمد (٦٧٣٥)، وابن حبان (٤٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما].

هذا إضافة إلى أن مدرس اللغة العربية هو الذي يحمل بلغته، التراث الإسلامي والإنساني إلى تلاميذه، وجميل بهذا التراث المحمول عن طريق لغة المدرس أن يجد له وعاء يناسب مقامه وسمو قدره، بسلوك المدرس المستقيم وطيب خلقه، ومسارعته إلى كل خير: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

٤- غزارة المادة العلمية:

لمعلم اللغة العربية آفاق واسعة في اختصاصه العلمي، فهو يقوّم الألسن بتدريسه، مما يدعوه إلى ضبط الحركات والسكنات لكل حرف ـ أواخر الكلمات، حسب قواعد النحو الواسعة، وأوائل الكلمات وأواسطها، حسب قواعد الاشتقاق والتصريف وفقه اللغة، وأحياناً حسب قواعد الإبدال والإعلال.

وهو يجمّل أساليب التعبير ويحسنّها، بتدريسه الأناشيد والنصوص والمحفوظات والقصة وتاريخ الأدب وأعلام الأدب، وما يتصل به من تحليل وموازنة، ونقد، كما يُعنَى بتدريس الإملاء والخط، وبيان دقائق كتابة الحروف وخطوطها الجميلة ويهتم بقواعد النطق السليم في إعطاء كل حرف حقه في النطق، ومخارج الحروف والمدود والقلقلة وترقيق اللام والراء، والحروف الشمسية والقمرية، كل ذلك، لإتقان علومها وتذوق آدابها، ليكون قدوة لهم.

فاختصاصه والحالة هذه واسع جداً، يتناول لغة الحياة، قواعدها وممارسة لها وتذوق لجمالها.

ولا تعب للعالم في مجال طلب العلم، وحاديه أبداً قول الطغرائي:

[موسوعة الأدب الإسلامي الحكمي، المؤلف].

اطلب العلم، ولا تكسلْ، فما ... أبعدَ الخير على أهل الكَسَل

لا تقلْ قد ذهبت أيامه ... كلّ من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم إرغام العِدا ... وجمال العلم إصلاح العمل

هذا إضافة إلى غزارة مادته العلمية في العقيدة الإسلامية والنظم الإسلامية، كما ذكرنا سابقاً.

ومع هذا الجهد والعناء في الحصول على هذه الغزارة للمادة العلمية في اللغة والعقيدة، فإن بها لذة الحياة، لمن يقيم لها وزناً:

ما تطعّمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا...

ليس شيء أعزّ عندي من الـ ... علم، فما ابتغي سواه انيسا(١)!

ولئن غبن أكثر الناس العلم والعلماء، في كثير من أصقاع العالم العربي اليوم، فاحذر الهبوط، والانحدار إلى ميزان الجهال، الذي يمثله تصويراً، لا اعتقاداً الإمام العالم عبد القاهر الجرجاني:

كبّر على العلم يا صديقي ... ومِلْ على الجهل ميل هائم.

وعشْ حماراً تعشْ سعيداً ... فالحظ في طالع البهائم!

٥- الرغبة الذاتية:

لكل اختصاص رغبة تنميه وتحسنه، أما اللغة العربية فلما كانت لغة الحياة ولغة العقيدة والدين، بما فيهما من شمول وسعة ودقة وجمال، فلا بد أن يختارها مدرسها عن رغبة صادقة، وليس لمجرد كونها وسيلة ضامنة لمستقبله.

ثم إن الجهد المبذول لهذه اللغة الجميلة الواسعة الشاملة للحياة والعقيدة، ليس بالأمر الهين، من تحضير في المصادر والمراجع والكتاب المدرسي، ومن تدريس حسب قواعد التدريس المختلفة لكل فرع من فروعها، تحقيقاً لأهدافها الخاصة والعامة، ومن جهد موصول طيلة السنة بتصحيح الدفاتر والأوراق الامتحانية، إضافة إلى الأنشطة الواسعة فيها.

---

(١) الإمام علي عبد العزيز الجرجاني، موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره/ ٧٨، المؤلف.

وحين يحسب معلم العربية الحساب لهذا الجهد الضخم، عليه أن يملك من الصبر والتحمّل ما يحمله على التلذذ بالتعب خدمة لطلابه، متأسّياً بالحكمة القائلة..

(إن النفوس لتتعب من الراحة، فأريحوها بالعمل)، متذوقاً الجمال في صبره، لا اليأس والحزن: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المعارج:٥].

وحين يخالط حب اللغة قلب المدرس مع حب العقيدة، لا يملّ أي جهد مهما بلغ، فهو يتمثل في جهده الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ [الشرح:٧]، أي: إذا فرغ المؤمن من عمله الدنيوي، عليه أن ينصب بعده في بناء ذاته وأسرته وغيرها، لاسيما المقربين إليه من تلاميذ وأقرباء وجيران وأصدقاء.... والذي يحمله على نوعي التعب المتعاقبين رغبته بثواب الله، هذا هو الدافع السلوكي الذي يرغّبه بالجهد المتواصل مع طلابه الذي يمثله قول الشاعر:

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا[1]

وثواب الله هو أسمى دافع، فيه الإخلاص والتجرّد، بعيداً عن المصلحة والشهرة، وهذا ما يحتاجه المدرسون في مهمتهم الشاقة، لاسيما مدرسو اللغة العربية الذين هم قدوة لطلابهم.

ثم إن هذه الرغبة الجامحة الكامنة في نفس المعلم، تظهر على لسانه ويقع كلامه في نفوس تلاميذه موقع القبول والرضى، وقديماً قيل: (إن الكلام إذا خرج من القلب استقر في القلب، وإذا خرج من اللسان لا يجاوز الآذان)، فهو ينفث فيهم حبّ اللغة إذا أحبها ، وإن كرهها أو كره تدريسها يحرم تلاميذه الرغبة فيها، ويفسد عليهم لغتهم.

٦- تفهم طرائق التدريس الشعبية والمتطورة:

لابدّ لمدرس اللغة العربية من التعرّف إلى الطرائق والوسائل التي تيسّر تدريس لغتهم الواسعة، بفروعها المختلفة، ويتعرف كذلك إلى القواعد النفسية التي تعين في تدريسها، ويهتم بالفروق الفردية - في ذكائهم وميولهم ورغباتهم ومواهبهم، كما يفيد

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي - الحكمي/ المؤلف.

من الطرائق التدريسية الحديثة، ووسائل الإيضاح المتطورة، كل ذلك يكسبه مهارة في اختصاصه، ويزيد من فائدة تلاميذه منه، بتشويق واهتمام.

ولقد أكّدت التربية الإسلامية على الفروق الفردية التي يؤكد عليها المربون المحدثون، وذلك واضح في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء:٨٤].

أي كلٌّ يعمل تجاوباً مع ما أودع الله تعالى فيه من نفسه، وما شاكلها، يؤيد هذا الاتجاه النبي ـ المعلم الأول ـ ﷺ بقوله: **«اعملوا، فكل ميَسر لما خلق له»**.

[أخرجه البخاري (٤٩٤٥)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأحمد (٦٢١)].

أي أن كل إنسان مأمور بالعمل بما يتجاوب مع ما يسّره الله له في خلقه، أي بما فطره الله عليه، موهبة وقابلية فطرية.

وفي طرائق التدريس مواهب تمكن المعلم من إتقانها، كما تمكنه من تقويم تدريسه، ليطمئن إلى نجاحه، أو تصويب أخطائه، بعيداً عن المزالق.

ومن أنشطة الطرائق المنوعة ما يحقق الأهداف التي تؤدي إلى ممارسة مهاراتها، لتحسينها وتطويرها، وتذوق آدابها.

٧- الصفات الخاصة:

وأبرزها: الموهبة الفطرية التي لا يصلح المعلم في رسالته إلا من توفرت فيه، وهي وحدها التي تؤهله لحمل جميع الصفات التي ذكرناها له، من عبء مادته العلمية الواسعة والدقيقة وعبء رسالته المقدسة كذلك. ثم إن لشخصية المدرس في فرحته بتلاميذه وإخلاصه في تدريسه ودماثة خلقه ومرونته في التعامل معهم وفصاحته وتعبيره وأسلوبه الشيّق، وإشراقة وجهه في حديثه، تأسّياً بالمصطفى ﷺ، الذي أورد حديثه البخاري ومسلم: **«ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسّم»**.

[أخرجه الإمام أحمد (١٩١٧٣)، والبخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (٢٤٧٥) من حديث جرير عن عبد الله].

وجرس صوته ولباقته وجمال خطه ومظهره ونظافته، ونباهته وروح الدعابة

والمرح إذ: **«ابتسامتك بوجه أخيك صدقة»**.

[أخرجه الترمذي (١٩٥٦)، وابن حبان (٤٧٤)].

مع اتزانه ووقاره، وخلُوّه من العيوب الخلقِية في الجسم والوجه، وخلوه من عيوب النطق، هذا إضافة إلى تواضعه وتهيّب التلاميذ منه، إجلالاً لا خوفاً، وحرصاً منهم على كسب وده، ألاّ يغضب، غير أن الغضب لابدّ منه إذا وقع في موضعه المناسب. وهو قوة للمدرس وليس ضعفاً:

ولا خيرَ في حلم إذا لم تكن له ... بوادرُ[1] تحمي صفوه أن يكدّرا

[النابغة الجعدي ﷺ، قال له ﷺ حين ألقى هذا البيت: (أجدت، لا يفضّض الله فاك)، فعاش ١٨٠سنة، أو ٢٢٠سنة، ولم يسقط له سن ــ موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره ــ صدر الإسلام/ ص٦٤، المؤلف].

كل هذه الصفات في سلوكه الشخصي وتدريسه، وفي سائر أحواله تسبغ عليه جاذبية وسحراً حلالاً، يسري حبه في قلوب طلابه وعلى ألسنتهم وفي بيوت أوليائهم، ويكفيه عزاً ذكر الله له، ومكافأته بالرضا والأجر الجزيل، إذ هو مثلهم الأعلى في صفاته الخاصة وقدرته التدريسية، وشخصيته القوية الجذابة، صاحب رسالة مقدسة، يستحق مدح العقلاء له، وثناءهم عليه:

أمصوّر الأجسام والأبدان ... هلاّ تصوّر حكمتي وبياني؟!
أتصورَنْ وجه الرجال وتتركنْ ... تصوير ما بهمو من العرفان!
المرء ليس بوجهه أو جسمه ... لكنْ بفكرٍ ثاقبٍ ولسانِ
لو كان قدر المرء جسماً، لا حِجاً ... لسما عليه الثور بالجسمانِ

[العلامة يوسف القرضاوي، موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره ــ العصر الحديث، مصر، ١٤٩، المؤلف].

---

(١) البوارد: الغضبات.